مجلة أبحاث الاقتصاد الإسلامي، م١، ع٢، ص ص ١٥٥-١٥٧ (١٤٠٤هـ/١٩٨٤م)

مراجعة كتاب

حمدي أمين عبد الهادي : الفكر الإداري والإسلامي المقارن

(الكتاب الأول- الأصول العامة) القاهرة: دار الفكر العربي،
الطبعة الثانية ١٣٩٥هـ (١٩٧٥م) ٢٩٣ صفحة.

مراجعة : محمد محسن علي أسعد

يحاول الباحث من خلال هذا الكتاب إعطاء، فكرة سريعة وشاملة عن بعض الأصول الفكرية للإدارة في الإسلام، وفي نفس الوقت يعرض كثيرًا من النظريات الغربية للفكر الإداري بهدف إعطاء القارئ الفرصة للمقارنة بين الأصول الإسلامية والأصول الغربية لعلم الادارة، والباحث يستنبط الكثير من أفكاره الإدارية من خلال محاولته الكشف عن التطبيقات القديمة للدولة الإسلامية ومدى نجاح هذه الأفكار في تحقيق أهداف الدولة الإسلامية.

يتكون الكتاب من فصل تمهيدي، يليه ثلاثة أبواب رئيسية. وفي الفصل التمهيدي المسمى (طبيعة الفكر الإداري) يعطي الباحث تصورات بعض رواد الفكر الاجتماعي عن مفهوم الفكر الإنساني، ثم يعطي فكرة موجزة عن نطاق الفكر الإداري والمفهوم الاجتماعي والسمات المميزة والفروع العلمية للإدارة. ثم يتطرق إلى مناقشة دراسة الفكر الإداري من حيث أهميته ويناقش التاريخ الحديث لتطور الفكر الإداري الإسلامي.

والباب الأول (ظهور الفكر الإداري وتطوره) يعرض التطبيقات الإدارية للتجمعات البشرية على العصور القديمة، ويستعرض المؤلف التطبيقات الإدارية المختلفة للحضارات القديمة المعروفة مثل مصر الفرعونية وإمبراطورية الصين والمدن الإغريقية القديمة (القرن الخامس قبل الميلاد) والإمبراطورية الرومانية. ثم يعطي نظرة عامة عن الفكر الإداري المعاصر وكيفية ظهور يقظة الفكر الإداري في أوربا مع التركيز على دور بعض المفكرين الاجتماعين الأوروبيين أمثال: توماس مورو نيقولا ميكافيللي. ومن هنا ينتقل المؤلف إلى شرح اتجاهات الفكر الإداري المعاصر والمدارس الفكرية الإدارية في العالم الغربي وأهم الرواد.

والباب الثاني (أصول الفكر الإداري الإسلامي) ينقسم إلى ثلاثة أقسام، القسم الأول عن ذاتية الفكر الإسلامي، ويبدأ الكتاب بمناقشة أسباب تسمية "الفكر بالفكر الإسلامي وليس الفكر العربي. ويتطرق لشرح الإسلام ودعوة الفكر العلمي ودعوة الفكر السوي ودعوة الفكر الحي. أما القسم الثاني يقدم شرحًا لمصادر الفكر الإسلامي والتي تعتبر نفس مصادر الفكر الإداري الإسلامي من مصادر نصية (قرآن كريم وسنة نبوية شريفة) ومصادر اجتهادية بعضها متفق عليه ومصادر خلافية.

وينتقل الكاتب إلى وضع تطبيقات إسلامية ونماذج للهدي القرآني والنبوي في مجالات التنظيم الإداري للعمل وطبيعة تكوين المنظمة والرقابة ومتابعة الانجاز وإدارة الأفراد والعلاقات الإنسانية والعامة وشئون التوظيف والقيادة السوية.

والباب الثالث (رواد الفكر الإسلامي) يستعرض الدراسات القديمة للفكر الإداري الإسلامي من خلال دراسة التراث الفكري لبعض الرواد المسلمين أمثال الماوردي والقلقشندي وابن تيمية والغزالي والفارابي وابن خلدون.

ويختتم المؤلف الكتاب بملحق عن نموذجين من الوثائق الإدارية الإسلامية النموذج الأول عن كتاب الإمام علي إلى الاشتر النَّخَعي والثاني كتاب طاهر بن الحسين إلى ابنه عبد الله.

وحيث أننا بصدد تحليل هذا الكتاب فالأمانة العلمية تقضي بإبراز بعض مميزات وعيوب الكتاب من الناحية الموضوعية، أما مميزاته فإن مما لا شك فيه أن الكتاب أعطى محاولة جادة للخوض في موضوع تهتم به الأوساط العلمية في العالم الإسلامي، ألا وهو الادارة في الإسلام أو الفكر الإداري من وجهة النظر الإسلامية. وقد حاول الكاتب استخدام الطريقة التحليلية لاستنباط التطبيقات الإدارية المتنوعة من خلال دراسته للمبادئ العامة الإسلامية. وفي الفصل التمهيدي سجل الكاتب اعتراف اثنين من كبار علماء الادارة الأمريكية (لوثر جولك وجيمس بولك) في دراستهما لتنظيم الادارة الحكومية لجمهورية مصر العربية سنة ١٩٦٧م، بأن التقدم قي مجتمعاتنا الإسلامية لا ينتج من خلال نظم حكومية ولكن بيت القصيد يكمن في تركيز الجهود العامة في بعث النشاط للمعتقدات والقيم الدينية، وهي الطريق الوحيد لإنجاح الادارة والتنظيم وعجلة التنمية في أمتنا الإسلامية بالاضافة إلى ذلك أبرز الكاتب من خلال تعرضه إلى النظريات الإدارية الغربية إلى وجود مدارس فكرية متنوعة وبعضها يتعارض مع أفكار الغير. في حين أن التطبيقات الإسلامية تستمد من خلال الشريعة الإسلامية السمحة حيث مصادر الفكر الإسلامي من مصادر معينة

القرآن الكريم والسنة النبوية، ومصادر اجتهادية (اتفاقية وخلافية) وهذه الأسس والمبادئ الإسلامية ثابتة متكاملة غير متعارضة ومعجزة الإسلام في موافقة هذه الأسس والمبادئ على التطبيقات المختلفة على مر العصور والأزمنة. وتعرض الكاتب كذلك لرواد المدارس الفكرية والدراسات الإدارية الإسلامية وكيف أن كثيرًا من دراساتهم قد تأثر بها بعض علماء الغرب وأخذوا منها مبادئ استفادوا بها وطبقوها.

ومن الجانب الآخر هناك نقاط نقد أراها في هذا الكتاب، منها: عدم وجود مقدمة وافية تذلل للقارئ طريقه في فهم أهداف الكتاب وتعطي له الخلفية العلمية الكافية لمعرفة مفهوم وفحوى علم الإدارة في الإسلام.

وكذلك أخفق المؤلف في توضيح الآثار المهمة التي تمخضت عن ترك المسلمين لمبادئهم وعقائدهم الدينية والتي مازالت آثارها موجودة حتى اليوم. مثال ذلك عدم وجود الكفاءة الإنتاجية في كثير من المنظمات نتيجة عدم تطبيق مبدأ المصلحة العامة المنفصلة عن المصلحة الخاصة.

والكتاب مقسم إلى بابين وكل باب مقسم إلى عدد من الفصول. ولكن يفتقر الكتاب إلى وجود الترابط والعلاقة الانتقالية التي تربط أفكار كل فصل بالفصل الذي يسبقه والذي يليه، الأمر الذي لا يمكن القارئ من الاستفادة الكاملة من تجميع المعلومات. وكذلك مسمى الكتاب (الفكر الإداري الإسلامي والمقارن) وكلمة مقارن لم يتطرق لها الكتاب، فالمؤلف تطرق إلى شرح بعض النظريات الغربية والمدارس الفكرية الغربية المتعددة، وفي نهاية الكتاب ذكر بعض أعمال رواد الفكر الإداري الإسلامي ومدارسهم الفكرية. ولكن لم يعط مقارنة بين هذه الأفكار ألا في مواضع قليلة، بينما كان من الأفضل تخصيص باب يطرح فيه الكاتب مقارنات بين النظريات الغربية والإسلامية. ولا يحتوي الكتاب كذلك على خاتمة أو استنتاج تدل القارئ على الخلاصة التي توصل إليها الكاتب، الأمر الذي يؤثر على استفادة القارئ واستيعابه للأفكار المتنوعة للكتاب.

د. محمد محسن علي أسعد

الأستاذ المساعد بقسم الإدارة

كلية الاقتصاد والإدارة – جامعة الملك عبد العزيز